

تفسير البحر المحيط

@ 490 @ الخارقين الأعظمين قيد بقوله : بإذن الله ، ولم يحتج إلى ذلك فيما عطف عليهما
اكتفاء بالأول إذ كل هذه الخوارق لا تكون إلا بإذن الله . .
و : ما ، في : ما تأكلون وما تدخرون ، موصولة اسمية ، وهو الظاهر . وقيل : مصدر . .
وقرأ الجمهور : تدخرون ، بدال مشددة ، وأصله : إذتخر ، من الذخر ، أبدلت التاء دالا ،
فصار : إذدخر ، ثم أدغمت الذال في الدال ، فقيل : ادّخر ، كما قيل : اذكره . وقرأ
مجاهد ، والزهري ، وأيوب السختياني ، وأبو السمال : تدخرون ، بدال ساكنة وخاء مفتوحة .
وقرأ أبو شعيب السوسي ، في رواية عنه : وما تدخرون ، بدال ساكنة ودال مفتوحة من غير
إدغام ، وهذا الفك جائز . وقراءة الجمهور بالإدغام أجود ، ويجوز جعل بالدال ذالا ،
والإدغام فتقول : ادخر ، بالذال المعجمة المشددة . .
{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلَّكَوْمِ ۚ إِنَّ كُنتُمْ مِّنْهُ مُّذِنِّينَ } ظاهر هذه الجملة أنها
من كلام عيسى لاحتفافها بكلامه من قبلها ومن بعدها ، حكاه الله عنه . وقيل : هو من كلام الله
تعالى ، استئناف صيغته صيغة الخبر ، ومعناه التوبيخ والتقريع ، وأشار بذلك إلى ما تقدم
من جعل الطين طائرا ، والإبراء والإحياء والإنباء . .
وتقدم أن في مصحف ابن مسعود : آيات ، على الجمع ، فمن أفرد أراد الجنس وهو صالح
للقليل والكثير ، ويعين المراد القرائن : اللفظية ، والمعنوية ، والحالية ، ومن جمع
فعلى الأصل ، إذ هي : آيات ، وهي : آية في نفسها ، آمنوا أو كفروا ، فيحتمل أن يكون
ثمَّ صفة محذوفة حتى يتجه التعليق بهذا الشر ، أي : لآية نافعة هادئة لكم إن آمنتم ،
ويكون خطاباً لمن لم يؤمن بعد ، وإن كان خطاباً لم آمن فذلك على سبيل التثبيت وتطمين
النفس وهزها . كما تقول لإبنك : أطعني إن كنت إبنني ، ومعلوم أنه ابنك ، ولكن تريد أن
تهزه بذكر ما هو محقق . ذكر ما جعل معلقاً به ما قبله على سبيل أن يحصل . .
{ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَايَ ۖ مِنَ التَّوْرَةِ } عطف و : مصدقا ، على قوله :
بآية إذ الباء فيه للحال ، ولا تكون للتعدية لفساد المعنى ، فالمعنى : وجئكم مصحوبا
بآية من ربكم ، ومصدقا لما بين يدي . ومنعوا أن يكون : ومصدقا ، معطوفاً على : رسولا
إلى بني إسرائيل ، ولا على : وجيهاً ، لما يلزم من كون الضمير في قوله : لما بين يدي ،
غائبا . فكان يكون : لما بين يديه ، وقد ذكرنا أنه يجوز في قوله : ورسولا ، أن يكون
منصوبا بإضمار فعل ، أي : وأرسلت رسولا ، فعلى هذا التقدير يكون : ومصدقا ، معطوفاً
على : ورسولا . ومعنى تصديقه للتوراة الإيمان بها وإن كانت شريعته تخالف في أشياء . قال

وهب بن منبه : كان يسبت ويستقبل بيت المقدس . .

{ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بِعَظْمِ الَّذِي هُزِّمَ عَلَيْهِ كُفُّمُ } قال ابن جريج : أحل لهم لحوم الأبل والشحوم . وقال الربيع : وأشياء من السمك وما لا ضئضة له من الطير ، وكان ذلك في التوراة محرماً . .

وقال بعض المفسرين : حرم عليكم ، إشارة إلى ما حرمه الأحبار بعد موسى وشرعوه ، فكأن عيسى ردّ أحكام التوراة إلى حقائقها التي نزلت من عند الله . إنتهى كلامه . .
واختلفوا في إحلاله لهم السبت . وقرأ عكرمة : ما حرم عليكم ، مبنياً للفاعل ، والفاعل ضمير يعود على : ما ، من قوله : لما بين يدي ، أو يعود على : الله ، منزل التوراة ، أو على : موسى ، صاحب التوراة . والظاهر الأول لأنه مذكور . وقرأ : حرم ، بوزن : كرم ، إبراهيم النخعي ، والمراد ببعض مدلولها المتعارف ، وزعم أبو عبيدة أن المراد به هنا معنى كل خطأ ، لأنه كان يلزم أن يحل لهم : القتل ، والزنا ، والسرقة ، لأن ذلك محرم عليهم ، واستدلّاه على أن : بعضاً ، تأتي بمعنى : كل ، بقول لبيد :